



22 نوفمبر 2000

صوت الجماهير

د. رعوف عباس

صدر الأسبوع الماضى العدد الألف من "الأهالى" دون أن نشعر بأهمية هذا الحدث المهم الذى تحتفى به الصحف عادة، فتعد العدة لتخرج إلى القراء بمظاهر احتفالية ذات طابع خاص، فقد شغلت "الأهالى" فى عددها الألف بمتابعة المعركة الانتخابية التى استطاع فيها "التجمع" أن يحقق مكاسب مهمة رغم ما تعرض له مرشحوه من حصار، وما شاب المعركة من تجاوزات حالت بين الناخبين وبين ممارسة حقهم الدستورى فى انتخاب من يرون فيه الأهلية لتمثيلهم. شغلت "الأهالى" - كعادتها - بالدفاع عن حق الجماهير فى اختيار ممثليهم باعتباره مطلباً أساسياً للديمقراطية، وشغلنا معها بمتابعة إصرار الحكومة على بيع الترامواى للجماهير لتعزز سيطرتها على مجلس الشعب بدعوى فوز حزبيها بالأغلبية رغم ما منى به مرشحوه ورموزه من هزائم مهنية فى المرحلتين الأولى والثانية من الانتخابات بضم من لم يرشحهم الحزب أصلاً وتقدموا كمستقلين، وانتخبوا على هذا الأساس، وبذلك قاموا- عياناً جهاراً- بأكبر عملية نصب فى تاريخنا السياسى المعاصر، باركتها الحكومة.

ولكن حق "الأهالى" علينا يلزمنا بأن نقدم لها باقة من التقدير والعرفان بمناسبة صدور العدد الأول بعد الألف، "فلاًهالى" علينا- باعتبارنا جماهير هذا الشعب الصابر الصامد- حق العرفان بالفضل، فمنذ صدورها الأول قبل 22 عاماً عبرت "الأهالى" بصدق وأمانة ونزاهة عن مصالح الجماهير العريضة: العمال والفلاحين والرأسمالية الوطنية فى مواجهة سياسة "الانفتاح" الخرقاء التى فرضها أنور السادات، وما ترتب عليها من أزمة اجتماعية لا تزال تتفاقم مع استمرار السياسات الاقتصادية الرامية إلى وأد القطاع العام والتخلص منه لصالح الرأسمالية العالمية - وليس الوطنية- تحت مختلف الدعاوى والتبريرات.

ورغم الحصار الذى ضربه السادات حول "الأهالى" وضربات المصادرة التى تعرضت لها، وتعرضها للتوقف عن الصدور، ظلت "الأهالى" صوتاً للجماهير يعبر عن آمالها وآلامها، تناضل ضد تبيد الثروة القومية، وضد تبيد المكاسب التى تحققت للجماهير على يد ثورة يوليو، وتقف فى وجه سياسة إفقار المصريين، وتعمل على حماية مصالح المستضعفين فى وجه موجة الفساد التى أصابت بالتلوث الشديد

حياتنا الاجتماعية والسياسة، فألقت أضواء كاشفة على مختلف مظاهر الفساد وفضحت أساليبه وأدواته وأصحابه دون مواربة أو مداراة.

ولم تكتف "الأهالى" بذلك الدور المهم فى تاريخنا السياسى المعاصر، فحملت راية الدفاع عن المصالح القومية، وناضلت على صفحاتها أقلام المناضلين الشرفاء ضد الحلول التصوفية للقضية الفلسطينية، وتعاملت معها باعتبارها قضية الأمن القومى العربى، كما حملت شعلة الدفاع عن الثقافة الوطنية بإيمان وإصرار فى وقت تعرضت فيه الثقافة الوطنية للتشويه الذى يخدم الحلول التصوفية للقضية القومية.

وواصلت "الأهالى" نضالا متصل الحلقات ضد الإرهاب الذى يدارى سوءاته وراء شعارات إسلامية، وبينت لقرائها فساد دعواه، وكشفت دوافعه وروابطه وأهدافه المشبوهة وأقامت الصحيفة من نفسها قلعة حصينة للدفاع عن الوحدة الوطنية، ومقاومة كل المحاولات الرامية إلى العبث بها، وكشف كل من يحول التفرقة بين المصريين على أساس الدين والتمسك بالوحدة الوطنية تعبيراً عن مصالح شعبنا واستناداً إلى تاريخ متصل الحلقات من العمل الوطنى والنضال الشعبى والثقافة الوطنية التى تعبر عن تلاحم المصريين بغض النظر عن الدين، فالمعتقد الشعبى واحد، عبر عنه المصريون فى إطار المسيحية والإسلام على السواء.

تحية "للأهالى" - صوت الجماهير - بمناسبة صدور العدد الواحد بعد الألف، وتحية خاصة لرؤساء التحرير الذين حملوا عبء إصدارها، والأقلام الحرة الشريفة التى عبرت على صفحاتها عن آمال وألام الجماهير من أجل مستقبل أفضل لوطننا العزيز.